سلسلة

مغالب الدنيا ٨

سرقة لوحة زهرة اللوتس

بقلم : محمد المزاتى

رسوم : عمرو أمين

دار الرشاد

الناشـــــــر : دار الرشـاد
العنـــــــوان : ١٤ شارع جواد حسنى ـ القاهرة
تليفـــــــون : ٣٩٣٤٦٠٥ - ٢٩٩٢٦١٥
رقـــم الإيـداع : ١١٣٧٧/ ٩٤
الطبـــــــع : عربية للطباعة والنشر
العنـــــــوان : ٧ ، ١٠ ش السلام ـ أرض اللواء ـ المهندسين
تليفـــــــون : ٣٢٥٦٠٩٨ ـ ٣٢٥١٠٤٣
الطبعـة الأولى : ١٤١٥ هـ ـ ١٩٩٥م
الطبعـة الثانية : ١٤١٦ هـ ـ ١٩٩٦م
الطبعـة الثالثة : ١٤٢٤ هـ ـ ٢٠٠٣م
جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة

الغلاف : عصرو أمين

« صبرى شيخون » اسمٌ يدُقُّ له الطبلْ ، فَهُو النَّجمُ اللامعُ صَاحِبُ (الخبطاتِ الصحفية) البارعة ، ورئيسُ صَفْحةِ الحوادث فى جريدَةِ (النَّجْرِ الجديدِ) .

لقد اعْتادَ أنْ يفْعلَ ما لَمْ يَسْبِقْهُ غَيْرُهُ فَى إمْدَادِ جريدَتِه بالموضوعاتِ الصحفيَّةِ السَّاخِنَةِ ، التى تثيرُ الجدلَ وتجعلُ الناس يتحدثون طويلاً حَوْلَهَا .

❊■❊

وَعَلى سَبِيلِ المثالِ فَقَدْ حَمَلَ يَوْمًا «صبرى شيخون» صُنْدُوقًا لِمَسْحِ الأحذيةِ ، وَأَخَذَ يَدُورُ بِهِ على المقاهى مقتفيًا[1] أَثَرَ عِصَابَةِ مخدراتٍ كبرى حتى تَوَصَّلَ إلى الْكَشْفِ عنها .

---

(١) متتبعًا .

وَتنكَّرَ « صبرى شيخون » أيضًا فى زِىِّ طبيب وَأَخَـذَ يعالِجُ المرضَى ، وهو الذى لا يَعْرِفُ شَيْئًـا عن الطِّبِّ والتَّطْبِيبِ وَسطَ أطبَّاءِ ذلك المُسْتَشْفَى الكبيرِ ؛ ليوضح حال الإِهْمَالِ التى وَصَلَ إليها العلاجُ فى البلادِ ! ! .

كما اسْتَطَاعَ أَنْ يَلْتَقِطَ صُوَرًا بـالكَامِيرا لجنودِ حراسـة نائمين حَولَ البَنْكِ فى لَيْلِ الشِّتَاءِ القارِسِ ، تاركين ، البنك وَسِلاَحَهُمْ لِلْمَجْهُولِ .

أما خَبْطَتُهُ تلك المرة والذى أبلغ سرًا رئيس التحرير عنها فهى سَرِقَةُ لَوْحَـة (زهرة اللوتس) العالمية من أَحَدِ مَتَـاحِفِ القاهرة ليلاً والتى يُقَدِّر الخبراءُ ثَمَنَها بثلاثة ملايين من الدُّولاَرَاتِ أى مَا يُعَادِلُ عَشْرَةَ مَلاَيين مِنَ الْجُنَيْهَاتِ المصرِيَّةِ ؛ ليبين إهمال الحِرَاسَةِ عَلَى تِلْكَ (الثَّرَوَاتِ القَوْمِيَّةِ) فِى ذَلِكَ المتْحَفِ الشَّهِيرِ .

وَرَغْمَ أَنْ رَئِيسَ التحريرِ قَدِ اعْتَبَرَهُ " مجنونًا " مِـنْ فِعْلِه الجـرىء أَكْثَرَ من اللازم ، إلا أنه قَـدْ أَصَـرَّ على تنفيذ الفكرة وذهـب فى الساعة الواحـدة صباحًا

متنكراً[1] ، ثم بعد أن دَارَ حولَ المُتْحَف عِدَّةَ دورات فى ذلك الحى الراقى الهادىء ليجد ـ كما رأى من قبل فى دورته الاستكشافية قبل التنفيذ ـ جنديين على باب المتحف أحدهما شَابٌّ قد راح يَبْحَثُ عن بوفيه جانبى أو مقهى ليحضر كوبين من الشاى الساخن له ، ولذلك الجندى العجوز الذى يُكَحِّلُ عينيه النُّعَاسُ فوق دِكَّةٍ أو أَريكَةٍ لَكَأَنَّهُ " بَوَّابُ عِمَارَةٍ " لا يَعْنِيهِ[2] أَمْرُ السُّكَّانِ فى شىءٍ !! .

(١) متنكرًا : أى لبس ملابس غير التى اعتاد لبسها .
(٢) لا يعنيه أى : لا يهمه .

ثُمَّ بَعْـدَ أن اطمأنَّ إلى واقعِ الحالِ اسْتَـدَارَ خَلْفَ المتحفِ ليَقُصَّ غـلافَ النـافذةِ المصنـوعِ من السلك ، وَيَمُدَّ قبضتـه ليفـرد القضبان الحديـدية ـ أى يتحكم فيها بثنى الحديـد ومَدِّهِ ـ وقـد أمـدته " روح المغامـرة " قوة فوق قـوته الهائلة التى عُرِفَ بها كرياضى من الطراز الأول حتى استطاع أن يصنع فُرْجَةً أو فَتْحَةً يرَوُغُ[1] منها إلى الظَّـلامِ دَاخِـل الْـمُتْحَفِ .

---

(١) يروغ أى : يتسلل خفية كما الثعلب .

ولكن " ليس فى كل مرة تسْلَمُ الجَرَّةُ " فإنه بِمُجَرَّدِ أن دَلَفَ [1] إلى الداخِلِ وَأَخَذَ يَسِيرُ كالشَّبَحِ فى ممرات المتحفِ إِذْا بِه يرى بصيصًا من شَمْعَةٍ مُضِيئَةٍ فى الحجرَةِ التى بها اللَّوْحَةُ الشهيرةُ !! .

(١) دلف : أى دخل .

وإذا بـ " الدُّنْيَا " اللصِّ الخطيرِ وَنَجْمِ المقالبِ المعرُوفِ يُسْرِعُ إليه وَيَضَعُ عَلَى وَجْهِهِ مِنْدِيلاً بِهِ سَائِلٌ مُخَدِّرٌ فيسقطُ على الأرض مَغْشِيًا عليه وينفرُّ اللصُّ باللوحة من نافذة أُخْرَى كان قَدْ أَوْجَدَ بها فَجْوَةً هو الآخر عند دخوله !! .

لَقَدْ جَمَعَتِ الْمُصَادَفَةُ الغريبةُ بين رجلين بالغى الذَّكَاءِ كانا يُفَكِّرَانِ فى مَوْضُوعٍ واحدٍ ، إلا أن الأول رجلٌ مكافحٌ شريفٌ والآخر لصٌ خطيرٌ أفَّاق[1] .

(١) أى : منافق خرب الذمة والضمير .

وفى الصباحِ اكْتُشِفَتِ السَّرِقَةُ عند تَغْيِيرِ أفرادِ الحراسةِ وعمليةِ التَّتْمِيمِ اليوميةِ ليُقْبَضَ على « صبرى شيخون » متلبسًا بسرقةٍ وهميةٍ ، فلقد صار لصًا رغم أنفه وأحيل إلى نيابة أَمْنِ الدَّولةِ العليا حيث كان القانون أيامها يعاقب بعقوبة الإعدام كل سارق للآثارِ سواء أكان مصريًا أم أجنبيًا ، ولم يَشْفَعْ له قوله : إنه صحفى يريد السرقة لعمل " موضوع صحفىّ مثيرٍ " لأن العشرة ملايين ثمن اللوحة تغرى أى إنسانٍ ناجحٍ بالسرقةِ بشرطِ أن يَكُونَ فَاقِدَ الشَّرَفِ والضَّمِيرِ وعلى الْمَحْكَمَةِ تقدير ذلك عند النُّطْقِ بالحكم فى النهاية .

وحيث المثل العربى القائل : (ماحَكَّ ظَهْرَكَ سِوَى ظُفْرِكَ) فإنه لم تُجْدِ[1] شَفَاعَةُ زُمَلائِهِ الصحفيين فى إخْرَاجِهِ أو التوَسُّلِ لَهُ حَيْثُ أَنَّ " $\frac{1}{2}$ الدنيا " لم يترك بصماتٍ فى مكانِ الجريمةِ لارتدائه قفازاتٍ فى يديه .

---

(١) لم تجد (بضم التاء وتسكين الجيم وكسر الدال ، أى لم تنفع) .

وَعَمَلاً بتلك الحكمةِ فَقَـدْ قَرَرَ أَصْدِقَاؤُهُ المخلصون بِقِيَـادَةِ رَئِيسِ التَّحْرِيرِ تَهْرِيبَهُ مِنَ السِّجْنِ ؛ ليتولى إِثْبَاتَ الجريمَةِ على " $\frac{1}{2}$ الدنيا " بنفسه .

وقد تَطَوَّعَ أَحَدُ أصدقائه بِزِيَارَتِهِ فى السِّجْنِ .

ــ وكان بينهما شبه كبير ــ فى زِىٍّ مُحَام . . وفى الاستراحة ذات الضوء الخافت نسبيًّا فى ظَرْفِ اللَّيْلِ هذا ؛ لَبِسَ كُلٌّ منهما ملابس الآخر ثُمَّ هَرَبَ من السِّجْنِ ؛ ليبقى الصَّحَفِىُّ المتطوِّعُ دَاخِلَهُ ! .

وبخروجه « أى صبرى شيخون » تبدأ دوّامةُ البحثِ والمتاعبِ عن " اللص " الذى لم يكن قد عُرِف اسمه حتى الآن سوى شكله والجرح القديم أو الندبة على خده الأيمن ، ويتم اجتماعه " برئيس التحرير " وزملائه المخلصين ـ سرًّا ـ فى مكان بالقاهرة كل ليلة

حتى يَمُرَّ أسبوعٌ بأكْمَلِهِ ليقرر فى آخر يوم تَسْلِيمَ نَفْسِهِ بَعْدَ فشَلِهِ فى البحث عن " ١/٢ الدنيا " . ولكن بينما هو خارج من الاجتماع السرى إذا به يرى بدًا صفراء هزيلة تمتد إليه طالبة الصدقة وإذا بصاحبتها حاملاً فى الشهر الأخير تجوب الشوارع ولا تقوى على المسير فتصيح فيه كغريق يتعلق بعود رغم تنكره فى زى " خواجات " أستاذ صبرى ، ليس معقولاً !!! . فيتكلم بالفرنسية من تحت التبعة : وى مدام . . مسيو ماتينيه ، أون تون سرفيس ، أى السيد ماتينيه فى خدمتك ، فتضحك عاليًا رغم آلامها وهى تقول : خواجاتى يابن " المغربلين " ـ حىٌّ شعبى قديم ـ ده أنت لو لبست جلد خروف هعرفك فيهمس خائفًا : هِشْ وطى صوتك . . عاوزه منى إيه يا فكيهة ، فترد فى حزن شديد : أيوه فكيهة يا أستاذ . . فكيهة الجميلة المتعلمة بنت الأصول اللى تشردت وبتموت كل يوم ألف مرة ومش لاقية تربة تتاويها بعد اللّى شَافِته من ابن حوا وآدم !! .

وخُلاصَةُ مأسَاةِ تلك الفتاةِ التى أَصْبَحتِ امْرَأَةً حاملاً الآن أنه قد شردها " القدر " بعد سقوط دَارِهِمْ القديمة فوق جميع أهلها فتركت المدرسة ، هامت فى الشوارع لتتلقفها عصابة النشل فيقبض عليها البوليس ، ثم تلجأ بعد أن قضت العقوبة فى السجن إلى « صبرى شيخون » رئيس صفحة الحوادث ليطالب لها على صفحة الجريدة بإقامَةِ كُشْكِ خِرْدَوَاتٍ بعد أن تابت وتخلصت من صحبة السوء فيتمكن من ذلك فعلاً ، إلا أن مطاردات رجال البوليس والمخبرين تُضَيِّقُ عليها الخناق للعمل كمرشدةِ مباحث حتى تضطر كَارِهَةً خوفًا من أذى اللصوص التى تعرف عن قرب سوء طباعهم البالغة إن هى أبلغت عنهم ، فتضطر إلى إقفال الكشك والعمل كبائعة جرائد حتى تتعرف وهى البارعة الجمال على " الدنيا " مصادفة فيتزوجها دون أن يخبرها عن عمله ، بيد أن طبعه الخئون يلجؤه إلى الفرار منها وتركها حاملاً ليتزوج ساقية فى كافيتريا أكثر جمالاً والتى كانت بسبيل الخطوبة إلى فرد فى العصابة فيغتاظ الأخير غيظًا شديدًا حتى إذا قابل فكيهة

وهى تتسول صدفة فى إحدى المقاهى بهره جمالها الحزين ليسألها عما أدى بها إلى هذا المصير ؛ فإذا بها تخبره بأنها ضحية " ½ الدنيا " فيقص عليها ـ كإجراء انتقامى ـ آخر أخباره حتى سرقته للوحة خالدة وبيعها لمهرب آثار وقبض الثمن ليتزوج فتاة الكافيتريا ،

ثم يدفعها إلى الإبلاغ عنه ؛ لأنه لا يستطيع أن يجهر بعداوته خوفًا من طبعه الشرير ، وبالفعل قد كانت تنوى الإبلاغ عنه فى الصباح حتى قابلها الصحفى .

فَيَفِرُّ « صبرى شيخون » إلى زَمِيلِهِ فى السِّجْنِ طالبًا مقابَلَتَهُ كمحامٍ لَهُ ـ أى بِنَفْسِ الطَّرِيقَةِ السابقَةِ ـ ويتبادلان الملابس ويخرج " الصحفى المتطوع " ليرشد البوليس مع رئيس التحرير وفكيهة عن " ½ الدنيا " الذى كان مختبئًا فى بيت متهدم فى حى شعبى لا يبعد عن الجريدَةِ سوى مائة متر ، وليدلهم على الخواجة الأسْبَانِىّ الذى اشترى اللوحة منه فيضبطه البوليس فى المطار بِجِسْمِ الجرِيمَةِ وَهُوَ يَسْتَقِل الطائِرَةَ فى الدَّقِيقَةِ الأخيرَةِ وليضاف هذا الحادث " كمجد " إلى رصيد الصحفى البارع «صبرى شيخون» ، ولتنجو «فكيهة» من براثن الفقر بإدخالها دارًا للمسنين بواسطته بعد أن طلبت الموت فكُتِبَتْ لها الحياةُ .